

الدكتور جيم سبيجل، فلسفة الدين، الجلسة الخامسة، الحجج التوحيدية، الجزء الرابع، التبرير البراجماتي للإيمان التوحيدي

جيم سبيجل وتيد هيلدبراندت © 2024

هذا هو الدكتور جيمس سبيجل في محاضراته عن فلسفة الدين. هذه هي الجلسة الخامسة، الحجج التوحيدية، الجزء الرابع، التبرير البراجماتي للاعتقاد التوحيدي.

حسنًا، حتى الآن، نظرنا في عدد من الحجج لصالح وجود الله والتي تستند إلى الأدلة، سواء كنا نتحدث عن أدلة تجريبية أو، في حالة الحجج الوجودية، نوع من الأدلة المسبقة أو الأدلة المفاهيمية لصالح وجود الله.

هناك فئة أخرى من الحجج لصالح الاعتقاد التوحيدي، وهي أكثر برجماتية أو حكيمة بطبيعتها، والتي تزعم أنه مهما كان الموقف فيما يتعلق بالأدلة المؤيدة والمعارضة لله، فمن الحكمة أو العقل عمليًا أن نؤمن بالله وأن نعيش حياتنا على أساس هذا الاعتقاد. لذا، سننظر في اثنين من هذه المبررات البرجماتية للاعتقاد التوحيدي. لذا، دعونا نبدأ بالنظر في ادعاء قدمه مفكر من أواخر القرن التاسع عشر يُدعى ويليام كليفورد.

لقد زعم أنه مثلما تقع علينا مسئوليات أخلاقية فيما يتعلق بسلوكنا، تقع علينا مسئوليات أخلاقية فيما يتعلق بمعتقداتنا. وعلى هذا فقد اقترح مبدأً أساسياً للتفكير في أنواع المعتقدات العقلانية والمسؤولة أخلاقياً. لذا فقد قدم هذا المبدأ، الذي أصبح معروفاً باسم مبدأ كليفورد، والذي ينص على أن كل شيء خاطئ دائماً في كل مكان وأن أي شخص يجب أن يصدق أي شيء على أساس أدلة غير كافية.

إن هذا الواجب والمسؤولية الأساسية التي تقع على عاتقنا نحن البشر ككائنات عقلانية، وفقاً لويليام كليفورد، تتلخص في أن نؤمن فقط بالأشياء التي نؤمن بها استناداً إلى أدلة كافية. فهل هذا المبدأ صحيح؟ الآن، للوهلة الأولى، يبدو أنه مبدأ عقلائي تماماً وشيء يجب أن نسعى جميعاً إلى الالتزام به. نعم، من منا لا يريد أن تكون معتقداته مبنية على أدلة جيدة؟ وربما ينبغي أن يكون هذا هو المعيار لجميع معتقداتنا.

الآن، اعتقد العديد من المتشككين الدينيين، بما في ذلك كليفورد، أنه إذا أكدنا أن هذا مبدأ أساسي للإيمان العقلاني، فيجب أن يكون لديك أدلة كافية لجميع معتقداتك، وهذا من شأنه أن يخلق مشاكل للمؤمن الديني. لذلك، بنى هو والعديد من المتشككين الدينيين الآخرين انتقاداتهم للتوحيد على هذا المبدأ وأصرروا على أن الإيمان بالله غير عقلائي دائماً لأنه لا توجد أدلة كافية دائماً للإيمان بالله. ومع ذلك، طعن عدد من العلماء في مبدأ كليفورد على أساس أنه في الواقع يدحض نفسه.

وبهذا المعنى، هل هناك أدلة كافية حقاً للإيمان بمبدأ كليفورد؟ ما نوع الأدلة التي يمكن للمرء أن يقدمها لصالح مبدأ كليفورد؟ هل هناك أدلة كافية للاعتقاد بأنه ينبغي للمرء دائماً، وفي كل حالة، أن يؤمن فقط على أساس أدلة كافية؟ لذا، فإن المفارقة هي أن مبدأ كليفورد ربما لا يلي حتى مطلبه الخاص. وأعتقد أن هناك شيئاً في هذا الاعتراض. لقد حاول آخرون إثبات أن الاعتقاد الديني قد يكون عقلائياً؛ وبشكل خاص، قد يكون الاعتقاد الديني عقلائياً لأسباب غير دليلية أو برجماتية.

ومن بين هؤلاء المفكرين بليز باسكال وويليام جيمس. وسنتحدث أولاً عن باسكال. كان عالم رياضيات عاش في القرن السابع عشر وتوفي في سن مبكرة للغاية بينما كان في الواقع في صدد تجميع ما كان ليصبح عملاً ضخماً في مجال الاعتذاريات.

لقد جمع مئات الصفحات من الملاحظات، وهي ملاحظات مثيرة للاهتمام وعميقة للغاية كان يدلي بها حول كل أنواع جوانب الطبيعة البشرية عمومًا، وكذلك المعتقد الديني. وعندما توفي، تم جمع تلك الأوراق والملاحظات، وأطلق عليها اسم "أفكار، نبض باسكال". في نبضه، طور في مرحلة ما ما أصبح يُعرف بحجة الرهان على الإيمان بالله.

إذن، يبدأ بالإشارة إلى أنه قد يبدو للشخص أن الأدلة على وجود الله ليست قاطعة بأي حال من الأحوال، أليس كذلك؟ إذا كانت غير حاسمة، إذا كانت غير قاطعة، على سبيل المثال إذا بدأ أن احتمال وجود الله فهناك بعض الأدلة، ولكن هناك أيضًا بعض الأدلة ضد الله، أليس كذلك؟ لديك هذه الحجج التي، 50%، تحدثنا عنها؛ قد تقدم الحجج الكونية والغائية والوجودية بعض الأدلة على وجود الله. ولديك مشكلة الشر ومشكلة الخفاء الإلهي، وهي أشياء لا يمكننا تفسيرها والتي يبدو أنها تقدم أدلة مضادة. ماذا لو لم نتمكن من استنتاج وجود الله بأي حال من الأحوال؟ ماذا يجب أن نفعل؟ في هذه الحالة، يقول باسكال، عليك أن تراهن، أليس كذلك؟ عليك أن تضع رهانك.

هل ستراهن على الحصان الإلهي أم الحصان غير الإلهي؟ حسنًا، سيفوز أحدهما في النهاية. فإما أن يكون هناك إله أو لا يكون. ووفقًا لباسكال، فإن الخطوة العقلانية، والخطوة العقلانية من الناحية الحكيمة أو العملية، هي بوضوح الرهان على الله.

الآن، بما أن الله إما موجود أو غير موجود، وقد نصدق أنه موجود أو غير موجود، فلدينا هنا أربعة احتمالات أعرضها هنا بجدول. يمكننا أن نصدق أن الله موجود وقد نكون على حق أو مخطئين. إذا كنت تؤمن بوجود الله ومن المفترض أنك تعيش وفقًا لذلك، فيبدو أنه يأخذ ذلك على أنه أمر مسلم به، وإذا كنت تؤمن بشدة أو تلتزم بهذا الاعتقاد، فستعيش بطريقة تكرم الله، بقدر ما تستطيع أن تفهم ما يعنيه ذلك.

إذا كنت تؤمن بوجود الله، وأن الله موجود بالفعل، فإن ما سيتبعك في الحياة التالية هو حياة أبدية من النعيم في السماء، أي سعادة لا حدود لها. هذه هي النتيجة. هذه هي النتيجة، الحالة المباركة لأولئك الذين يؤمنون بوجود الله وهم على حق في ذلك.

أو ربما تؤمن بوجود الله، ثم يتبين أنك مخطئ. فما هي العواقب المترتبة على عدم وجود الله؟ حسنًا، في النهاية، عندما تموت، ينتهي وعيك. فأنت لم تعد موجودًا.

لقد اختفيت، وانتهت حياتك تمامًا. فما هي العواقب إذن، إذا أخذنا كل شيء في الاعتبار؟ حسنًا، لقد تعرضت لبعض الإزعاج الطفيف، حقًا. لقد عشت حياتك بطريقة تهدف إلى تكريم الله.

لقد قاومت بعض الإغراءات. لقد تجنبت، كما تعلم، نمط الحياة الجنسية غير المشروعة. لقد تجنبت الانخراط في تعاطي المخدرات القوية أو الإفراط في الاستمتاع ببعض الملذات، بما في ذلك الأوقات التي ربما كنت ترغب في ذلك.

وهكذا، فقد تعرضت لإزعاج بسيط، ولكن بسيط للغاية. ولنتجاهل حقيقة مفادها أنك قد تنعم بفوائد صحية كثيرة من خلال العيش بقدر معين من ضبط النفس، وهو ما لم يكن ليحدث لولا ذلك. لذا، فلنسلم بأن الإيمان بالله يترتب عليه قدر بسيط من الإزعاج، وهو ما يمثل الخسارة الصافية بالنسبة للمؤمن الديني الذي يتبين أنه مخطئ.

حسنًا، لنأمل الآن النتائج المحتملة إذا ما قررنا الإلحاد وعدم الإيمان بوجود الله. وإذا تبين لنا أننا مخطئون في هذه الحالة، فما هي العواقب المترتبة على ذلك؟ حسنًا، سنعاني من تعاسة لا نهاية لها. وسننتهي إلى الحياة الآخرة، ولأننا تجاهلنا الله، فسوف ننهي إلى الجحيم وما يترتب على ذلك من عواقب.

إن هذا الشعور يستمر إلى الأبد، وربما إلى الأبد، حتى ولو كان مجرد وقت طويل للغاية. إنه نوع مروع من الخسارة والشقاء الشديدين. ولكن إذا لم نؤمن بوجود الله واتضح أننا على حق، فماذا سنكسب؟ لن نكسب سوى القليل من المتعة الإضافية.

ولكن من ناحية أخرى، قد يكون بعض ذلك ضارًا، ولكن دعنا نفترض جدلاً أنه كان هناك على الأقل القليل من المكاسب الصافية التي ربما حصلت عليها من كونك ملحدًا وكونك على حق في ذلك. لذا، فإن ما ينتهي بك الأمر إلى مقارنة هذين الخيارين، أن تكون مؤمنًا أو ملحدًا وتعيش وفقًا لذلك في كل حالة، هو أنه إذا كنت مؤمنًا، فستحصل على مكاسب لا حصر لها وقليل من الخسارة فقط، كما تعلم، إذا كنت على حق أو مخطئًا، على التوالي. كملاحد، فإن كونك على حق أو مخطئًا يعني القليل من المتعة الإضافية فقط إذا كنت على حق ولكن خسارة لا حصر لها أو شديدة إذا كنت مخطئًا.

لذا، فإن الأمر أشبه بشخص يذهب إلى مضمار السباق ويراهن على سباق بين حصانين، ويفوز أحدهما بفارق مليون دولار، ويمكنك الفوز بمليون دولار عن طريق المراهنه بدولارين على هذا الحصان، الحصان الإلهي وإذا فاز، فلن تخسر سوى دولارين إذا خسر الحصان الآخر. أما الحصان الآخر، فعليك المراهنه بمليون دولار للفوز بدولارين.

هذا هو حصان الإلحاد. إذن، أي من هذين الحصانين ستراهن عليه إذا كان من المرجح أن يفوزا بنفس القدر؟ ستكون أحمقًا إذا راهنت على حصان الإلحاد. عليك أن تراهن على حصان الإله.

يمكنك الحصول على ملايين الدولارات بمجرد المراهنه ببضعة دولارات. وهذا هو المنطق الأساسي هنا فيما يتعلق بالمراهنه، وفقًا لباسكال. إنه أمر حكيم من الناحية الحصيفة.

من المنطقي عمليًا أن نراهن على الله ونؤمن به ونتبعه قدر استطاعتنا في هذه الحياة، بالنظر إلى العائدات المترتبة على ذلك. الآن، هناك اثنان من الفلاسفة، ويليام ليكان، وأعتقد آرثر شليزنجر، كتبا مقالًا قبل حوالي عامًا بعنوان "أنت تراهن بحياتك، دفاع عن رهان باسكال"، وقد درسا عددًا من الاعتراضات والردود عليها 25 بطريقة أعتقد أنها مفيدة وعميقة. هذه الاعتراضات هي شكاوى قياسية جدًا فيما يتعلق برهان باسكال.

أحد هذه الأسباب هو أن معتقداتي ليست تحت سيطرتي. لا يمكنني أن أقرر أن أصدق شيئًا ما. إذا أخبرتك أنني سأمنحك مليون دولار، وإذا كنت تستطيع أن تصدق الآن أنني لا أرفع يدي، حتى لو كان لديك حافز يبلغ مليون دولار للاعتقاد بخلاف ذلك، فلا يمكنك ببساطة أن تجبر نفسك على عدم تصديق أنني أرفع يدي عندما أفعل ذلك بالفعل وترى ذلك.

لذا، ليس لديك سيطرة على هذا الاعتقاد. فهو يتشكل في داخلك مثل العديد من الأشياء الأخرى التي نؤمن بها. فنجد أنفسنا نؤمن بشكل مستقل عن إرادتنا.

في بعض الأحيان نقول: "حسنًا، أود أن أصدق ذلك، لكنني لا أستطيع ذلك لأن الأدلة ضد ذلك." وهذا بمثابة اعتراف بحقيقة مفادها أن معتقداتنا ليست تحت سيطرتنا. أليس باسكال يطلب منا التحكم في معتقداتنا بطريقة معينة؟ أليس هذا مستحيلًا؟ لذا، فهذا غير معقول.

حسنًا، يشير ليكان وشليزنجر إلى أنه في الأمد البعيد، فإن معتقداتنا هي على الأقل العديد من معتقداتنا ويقول باسكال وآخرون وليكان وشليزنجر إن الإيمان بالله هو شيء يخضع لسيطرتنا. يمكننا استخدام ما يسمونه العلاج السلوكي، كما اقترح ويليام جيمس. هذا نوع من إعادة الصياغة، ولكن في نقطة ما، قال

جيمس، في إشارة إلى المعتقد الديني، اذهب إلى الكنيسة، واذهب إلى القديس، وصل، واقرأ الكتب المقدسة، وها هو الإيمان الصادق سيأتي ويخدر تحفظاتك

في النهاية، سوف تؤمن. لذا، على الرغم من أنني لا أستطيع تغيير اعتقادي الخاص الآن، فلنقل إن الشخص الذي يجلس بجانبني يرتدي قميصًا أخضر. لا يمكنني تغيير ذلك ببساطة

أستطيع مع مرور الوقت أن أغير توجهاتي تجاه مختلف أنواع المعتقدات. فلنفترض أنني أخبرتك أنه بعد عام من الآن، سأمنح خمسين ألف دولار لأي شخص أعرفه من عشاق موسيقى الجاز. ولنفتضح أنك لست من محبي موسيقى الجاز.

أنت من محبي موسيقى الروك الكلاسيكية أو موسيقى الريف. أنت لست من محبي موسيقى الجاز، ولكن إذا سمعت هذا العرض، فسوف أمنح أي شخص 50 ألف دولار إذا قال بصدق في مثل هذا الوقت من العام القادم إنه يحب موسيقى الجاز حقًا وأنه يحبها. ماذا قد تفعل بشكل معقول؟ ربما تخرج وتبدأ في شراء بعض أغاني ديف بروبوك وجون كولترين ومايلز ديفيس وجميع أنواع موسيقى الجاز الرائعة وتبدأ في الاستماع والتعلم عن موسيقى الجاز وقراءة الكتب عن موسيقى الجاز والاستماع إلى جميع أنواع كلاسيكيات الجاز وتطوير ذوقك لها بحيث يمكنك بعد عام من الآن أن تقول بصدق، نعم، أنا حقًا أحب موسيقى الجاز.

في البداية، لم أكن مهتمًا بالموسيقى، ولكن كلما تعلمت عنها أكثر، زاد استماعي لها، الأمر الذي طوّردني ذوقًا حقيقيًا، والآن يمكنني أن أقول بصدق إنني أحب موسيقى الجاز. سأقبل الشيك بقيمة 50 ألف دولار الآن، من فضلك. سيكون ذلك بمثابة نوع من العلاج السلوكي الذي يشبه النوع الذي اقترحه ليكان وشليزنجر.

ابدأ بالذهاب إلى الكنيسة، واقرأ الكتب المقدسة، وابدأ بالصلاة إلى الله الذي قد يكون موجودًا، حتى لو كنت غير متأكد، وانظر ما إذا كان الإيمان الحقيقي يبدأ في التكون. وبهذه الطريقة، قد تكون معتقداتك حول الله تحت سيطرتك بشكل غير مباشر، حتى لو لم تكن شيئًا يمكنك تغييره في أي لحظة. اعتراض آخر هو أن الرهان ساخر ومرتزق، وأن الله لن يكافئ شخصًا في يوم القيامة إذا كان إيمانه والتزامه به قائمًا فقط على رهان. ونوع من الرغبة المرتزقة في الحصول على وجود أبدي ممتع بدلاً من الحب الحقيقي لله.

يتناول ليكان وشليزنجر هذه المسألة بطريقة مشابهة للطريقة التي تناولا بها الاعتراض الأخير، وهو أننا نستطيع أن نتطور وننمو لنصبح أكثر صدقًا مما كان عليه موقفنا الأصلي عندما يتعلق الأمر بالإيمان ويقولان إنك في النهاية ستتخلي عن سخرية الآخرين، على الأقل بقدر الإمكان، وستصبح مؤمنًا أكثر صدقًا إلى الحد الذي لا يتعلق فيه الأمر فقط بالحصول على المكافأة الأبدية. إنك تحب الله بصدق حقًا وتشعر بالامتنان له لأنك الآن تؤمن حقًا بأنه موجود وأنه أعطاك الحياة التي تعيشها وكل أنواع البركات.

وهكذا تعاملوا مع هذا الاعتراض. وهناك اعتراض آخر وهو أن الطريقة التي عرض بها باسكال هذا الأمر من حيث احتمالية 50%، أو احتمالية متساوية إلى حد كبير، لا تعني أن الله موجود، وأن هذا لا يعكس الوضع الفعلي. فالدليل في الواقع ليس كذلك، كما تعلمون، إنه ليس احتمالًا متساويًا.

من المرجح أن لا يكون هناك إله. في الواقع، قد يقول كثيرون إن الإلحاد هو الحقيقة. ربما تكون احتمالية أن يكون الإيمان بالله حقيقة بنسبة 10% أو 15% فقط، وفقًا لبعض المتشككين.

كيف يؤثر هذا على هذه الحجة؟ يقول ليكان وشليزنجر إن هذا لا يغير الأمور لأننا نتحدث هنا عن مكافأة لا نهائية. لذا، مرة أخرى، فكر في سباق بين حصانين. ربما ينطلق أحد الحصانين بفرض 10 إلى 1

أو دعني أغير ذلك. ربما يكون أحد الحصانين أسرع بشكل ملحوظ من الحصان الآخر. وحتى لو كان الأمر كذلك، فربما يكون الحصان الملحد هو الأضعف أو، في هذه الحالة، حصان أقل شأنًا من حيث المهارة أو السرعة.

ربما لا يكون الفارس جيدًا مثل الحصان الملحد. ولكنك ستظل راغبًا في المراهنة على الحصان الإلهي لأن العائد سيكون مليون دولار. لذا حتى لو كان الحصان أبطأ، وهذا من شأنه أن يفسر في هذه الحالة قلة الأدلة لصالح الإيمان بالله، فإنك ستظل راغبًا على ذلك لأن العائد، إذا فاز ذلك الحصان، سيكون أعظم كثيرًا.

وهناك أيضًا اعتراض على وجود آلهة متعددة. فهناك عدد لا يحصى من الآلهة المحتملة. فكيف لنا أن نعرف أي إله هو الأكثر احتمالًا من آلاف الآلهة الأخرى؟ إذن، لدينا كل هذه الديانات العالمية المختلفة، 10 أو 12 ديانة عالمية رئيسية، ثم كل أنواع الطوائف الثانوية.

ولكن ما هو التقليد الديني الذي نعتنقه أو نبدأ في الالتزام به فيما يتصل بالتقاليد الدينية التي نريد أن نتبعها؟ يقترح ليكان وشليزنجر أن نضع في اعتبارنا عددًا من العوامل هنا. ومن المؤكد أننا نستطيع أن ننظر إلى الاعتبارات التجريبية، وخاصة التاريخية، التي قد تستبعد بعض التقاليد الدينية باعتبارها أقل احترامًا من الناحية الموضوعية أو أقل احتمالًا لأن يكون إلهها حقيقياً. وربما يؤدي هذا إلى تقليص خياراتنا الجادة إلى عدد قليل من التقاليد الدينية الكبرى.

كما ينصحون بالنظر في تفاصيل المكافآت المترتبة على كل من هذه الأمور. فوفقاً لبعض التقاليد الدينية، فإن الحياة الآخرة ليست بالضرورة مرغوبة، كما هو الحال في بعض أشكال البوذية على الأقل.

ينبغي لنا أن نأخذ في الاعتبار أيضاً مسألة التسامح. فبعض التقاليد الدينية تتسم بالشمولية أو التعددية، مثل الهندوسية، التي تتسم بقدر كبير من التسامح فيما يتصل بالالتزامات العقائدية التي يفرضها أتباعها على أنفسهم. في حين تتسم بعض التقاليد الدينية الأخرى مثل الإسلام والمسيحية بقدر أعظم من عدم التسامح. فيما يتصل بمن سيصل إلى الجنة، وذلك وفقاً للمعتقدات التي يعتنقونها.

لذا فإن هذه هي الأشكال التي يتعين علينا أن نوليها أكبر قدر من الاهتمام وأن نأخذها على محمل الجد. لذا، قد نتمكن من تقليصها إلى شكلين رئيسيين من أشكال الإيمان بالله. ولكن في كل الأحوال، إلى عدد صغير من التقاليد الدينية ثم نختار منها ما يناسبنا.

أو ربما نتخذ هذا الاختيار في ضوء المكانة الثقافية التي نحتلها أو التقاليد الدينية التي نشأنا عليها. لذا، حتى هذا الاختيار، إذا فكرنا فيه، سيخلق نوعًا من الرهان في حد ذاته، أي التقاليد التوحيدية تختار. كما تعلمون من بين تلك التي لا تتسامح مع المعتقدات الضالة.

هذا إذن رهان باسكال، وهناك بعض الحجج المؤيدة والمعارضة له، كما تناولها ليكان وشليزنجر. ثم ننتقل إلى ما يسمى بإرادة الإيمان، كما يسميها ويليام جيمس. وهذا نهج مثير للاهتمام في التعامل مع مسألة التطبيق العملي للإيمان الديني.

عاش ويليام جيمس في أواخر القرن التاسع عشر. وقد تلقى تدريبه كطبيب ثم أصبح من كبار العلماء في مجال علم النفس. وقد كتب مجلدين بعنوان مبادئ الأخلاق، والذي ظل نصًا قياسيًّا في علم النفس لعقود من الزمان.

ومع تقدمه في حياته العلمية، أصبح مهتمًا بالدراسات الدينية على نحو متزايد. وانتهى به الأمر إلى إلقاء محاضرات جيفورد، التي أعتقد أنها كانت في عام 1900 أو 1901، حول أنواع التجارب الدينية، والتي تم

جمعها في كتاب يحمل نفس العنوان. وهو أفضل كتاب قرأته على الإطلاق عن التجارب الدينية وأكثرها إثارة للاهتمام.

إنه معيار في هذا المجال. لكنه أصبح أكثر تعاطفًا مع المعتقدات الدينية، على الرغم من أنه كان في الأصل تجريبيًا صارمًا إلى حد ما. أصبح أكثر تعاطفًا مع المعتقدات الدينية.

كان العمل الذي قام به في تطوير هذه المحاضرات لمحاضرات جيفورد هو العامل الرئيسي في تنمية تعاطفه مع المعتقدات الدينية. ولكن في مقال كتبه في وقت سابق بعنوان "إرادة الإيمان"، تحدث عن حقيقة مفادها أن العقل ليس هو العامل الوحيد الذي يشارك في نوع من مراجعة الأدلة عندما يتعلق الأمر بتكوين المعتقدات. بل إنه ليس من الضروري أن يكون العقل وحده هو العامل الوحيد.

إن الإرادة متورطة ويجب أن تكون متورطة في كثير من الحالات فيما يتعلق بما نؤمن به. لذا، فهو يضع تمييزين فيما يتعلق بطبيعة الاختيارات التي نتخذها. فهو يقول إن الاختيار قد يكون حيًا أو ميتًا.

يمكنك التمييز بين الخيارات الحية والخيارات الميتة، اعتمادًا على ما إذا كانت مجموعة معينة من الخيارات لها جاذبية عاطفية لدى من يختارها. قد يكون الاختيار قسريًا أو يمكن تجنبه. هنا، يتحدث عن ما إذا كان من الممكن تجنب الاختيار أو التهرب منه بعدم الاختيار على الإطلاق.

يسألني أحدهم إن كنت أرغب في تناول كعكة أو فطيرة كحلوى. لا أريد حلوى. لذا فهذا ليس خيارًا إجباريًا. إنه خيار يمكن تجنبه.

قد تكون الاختيارات مهمة أو تافهة، وهذا يتعلق بمدى أهمية الاختيار. إنه اختيار مهم للغاية بالنسبة لمعظمنا وسواء كنا سنشتري منزلًا أم لا. ومع ذلك، فإنه ليس اختيارًا مهمًا حقًا فيما يتعلق باللون الذي سنطلي به غرفة نومنا في المنزل الذي نشتره.

والآن دعونا نسأل عن الفرضية الدينية أو الإيمان بالله. ما هو نوع الاختيار الذي ينطوي عليه هذا؟ وما هي الخيارات التي تقدمها لنا الفرضية الدينية؟ حسنًا، عندما يتعلق الأمر بالإيمان بالله، فمن المؤكد أنه يتمتع بجاذبية عاطفية. ويهمننا جميعًا ما إذا كان الله موجودًا أم لا.

إن الأمر بالغ الأهمية عندما نفكر في التدايعات المترتبة على وجود الله في حياة كل منا. إنه أمر بالغ الأهمية. إنه ليس بالأمر التافه.

وثالثًا، إنه اختيار قسري. فالقرار القسري أو الاختيار بعدم اتخاذ قرار بشأن الله هو في الواقع بمثابة اتخاذ قرار. أما تأجيل السؤال فهو في الأساس البقاء في موقف اللاأدرية أو ربما الإلحاد.

إن كون المرء متشككًا يعني أنه يظل ضد المعتقد الديني. لذا فإن الفرضية الدينية حية، وهي مفروضة، وهي بالغة الأهمية. ولكن ماذا نعمل إذا بدت الأدلة غير حاسمة؟ ماذا لو لم تفقدنا الأدلة بشكل قاطع في اتجاه أو آخر؟ إما نحو الالتزام الديني أو بعيداً عنه.

ماذا نعمل؟ يقول يعقوب هنا إن طبيعتنا العاطفية لا يجوز لها فحسب أن تقرر بين مقترحات، بل يتعين عليها أن تقرر ذلك عندما يكون هذا الخيار حقيقياً ولا يمكن بطبيعته أن يُحسم على أسس فكرية. وعلى هذا فإن طبيعتنا العاطفية قد تقرر، بل ويجب عليها أن تقرر. وهذا مناسب، وفقاً ليعقوب، عندما يتعلق الأمر بخيارات مثل الفرضية الدينية التي هي خيارات حية، ومفروضة، وذات أهمية كبرى.

يعترض البعض، ولكن ألا يجب علينا أن نمنح موافقتنا فقط على تلك الحقائق التي تدعمها الأسباب بشكل قاطع؟ وهذا هو الاعتراض الذي سيرطحه ويليام كليفورد وأمثاله ضد ويليام جيمس هنا. يجب منح الموافقة فقط على الحقائق التي تدعمها الأدلة بشكل قاطع. يجب على المرء أن يؤمن دائماً فقط بتلك الأشياء التي تدعمها أدلة كافية.

لقد تحدثنا عن مبدأ كليفورد. وكان رد جيمس هنا أن قاعدة التفكير من شأنها أن تمنعني تماماً من الاعتراف بأنواع معينة من الحقائق. وإذا كانت هذه الحقائق صحيحة، فسوف تكون هناك قاعدة غير عقلانية. وإذا كنا نتحدث عن السعي وراء الحقيقة، فلا يمكن أن تكون إرشاداتنا للسعي وراء الحقيقة بحيث إذا اتبعنا هذه الإرشادات، فسوف نكون أعمى عن حقائق معينة.

، وهذا هو ما يتحدث عنه هنا. ولأن هناك حقائق معينة نؤمن بها بسبب طبيعتنا كبشر ونطاقنا المحدود فلن يكون لدينا، حتى لو كانت هذه حقائق حقيقية، أدلة كافية لنصدقها. وهذا يشير إلى أنه من المقبول في بعض الحالات أن نصدق دون أدلة كافية.

إذن هذه هي وجهة نظر جيمس هنا. والنقطة الأكثر شمولاً هنا هي أن الإيمان أمر لا مفر منه. وسواء كان هذا الإيمان دينياً أم لا، فهناك كل أنواع الأشياء التي نؤمن بها بشكل أساسي، مثل الالتزامات الإيمانية، ولا يوجد دليل قاطع عليها.

لا يوجد دليل كافٍ يمكننا من استنتاج أن لكل نتيجة سبباً. هذا اعتقاد أساسي في قانون السببية. لقد أثبت الفيلسوف ديفيد هيوم في القرن الثامن عشر بشكل قاطع أننا لا نستطيع إثبات أو الحصول على أدلة كافية للاعتقاد بأن كل نتيجة مرتبطة بالضرورة بأسبابها.

لقد توصل هيوم إلى استنتاج مفاده أننا نؤمن بالسببية، وبالارتباطات الضرورية بين الأسباب والنتائج، أو أي شيء نؤمن به بشأن السببية، على أساس الإيمان الحيواني، وليس على أساس الأدلة القاطعة. كما أشار إلى هذه النقطة فيما يتعلق بالاعتقاد في وحدة الطبيعة، وأن الشمس ستشرق غداً. فنحن جميعاً نؤمن بأن الشمس ستشرق غداً، بل وأن هناك غداً.

نحن جميعاً نؤمن بهذا، ولكننا لا نملك دليلاً قاطعاً على ذلك. كما أننا لا نملك دليلاً قاطعاً على الاعتقاد بأن المرء مستيقظ الآن ولا يحلم. كيف تعرف أن العالم الخارجي موجود حقاً، وأن حواسك موثوقة بشكل عام في إخبارك بوجود عالم خارجي وأنت مستيقظ الآن؟ هذه هي مقالات الإيمان.

نحن نفترض أنه في أي لحظة نكون مستيقظين، وأننا مستيقظون، وأننا لا نحلم بحلم واضح للغاية. يقول بعض الناس، حسناً، يمكنني معرفة الفرق لأن هذا أكثر وضوحاً ووضوحاً. حسناً، كان الأمر كذلك بالنسبة لذلك الكابوس الذي حلمت به الليلة الماضية، واستيقظت وأنت تتصبب عرقاً بارداً لأنك كنت مرعوباً للغاية. لأنك حلمت بأن أحد المتسللين اقتحم المنزل وكان يهددك أنت وعائلتك.

لقد شعرت براحة شديدة لأن هذا كان مجرد حلم. وفي سياق هذا الحلم، كنت مقتنعة تماماً بأنه حقيقي. ولم تكن لتشعر بالرعب إلى هذا الحد.

وهذا أيضاً جزء من الإيمان. حتى اعتقادنا هو أن الآخرين لديهم عقول وأفكار ومشاعر خاصة بهم، تماماً كما لدينا. أنت تعتقد أن الآخرين لديهم أفكار ومشاعر مثلك رغم أنك لم تدخل أبداً إلى عقولهم.

إنك لم تختبر قط ما يختبرونه، على افتراض أن لديهم تجاربهم الخاصة. على افتراض أن بقية البشر ليسوا جميعًا آلات آلية تم برمجتها للاستجابة لك بطرق معينة. الأفكار والمشاعر الوحيدة التي اختبرتها بشكل مباشر هي أفكارك ومشاعرك الخاصة.

عندما يتعلق الأمر بأفكار ومشاعر الآخرين، فإنك تفترض أنها حقيقية. ربما تقول، حسنًا، لدي نوع من الأسباب القياسية للاعتقاد بذلك لأن أفكاري ومشاعري مرتبطة بسلوكي بطريقة توجي بأن الآخرين لديهم أفكارهم ومشاعرهم الخاصة لأن لديهم سلوكيات مماثلة. لكنك هنا تستدل من حالة واحدة إلى ثمانية مليارات حالة، وهذه حجة استقرائية ضعيفة للغاية.

ولكن الحجة القياسية التي تؤيد وجود عقول أخرى تبدو أقوى الحجة المتاحة، على الرغم من سوءها. لذا فإن هذا يشكل نوعًا من الهراء في مجال الفلسفة، حيث لم يتمكن أحد من إثباته بشكل قاطع. ولم يتمكن أحد من إثبات وجود عقول أخرى غير عقولنا. وهذا من ثوابت الإيمان.

هذه هي النقطة هنا، وهي أن لديك كل هذه الالتزامات الإيمانية الضخمة. سواء كان لديك أي معتقدات دينية أم لا، إذا كنت ملحدًا متشددًا يقول، لا، أنا أؤمن فقط على أساس التجربة الحسية، لا أعتقد أن هناك إلهًا أو أي شيء خارق للطبيعة، فأنا لست شخصًا مؤمنًا. الحقيقة هي أنك شخص مؤمن لأنك تؤمن بالإيمان بأن النتائج لها أسباب، وأن الطبيعة متجانسة، وأن الشمس ستشرق غدًا، وأن قوانين الطبيعة ستستمر في الصمود في المستقبل كما كانت في الماضي، وأن حواسك موثوقة بشكل عام، وأنك مستيقظ الآن ولا تحلم. وأن الآخرين لديهم عقول.

هذه كلها التزامات إيمانية. لذا، لا يمكنك تجنب الإيمان. وأعتقد أن هذا أحد الأشياء التي جعلت ويليام جيمس يدرك أنه على الرغم من أنه أراد في البداية أن يكون نوعًا من التجريبيين المتشددين، لا، لا يمكنك تجنب الالتزامات الإيمانية من خلال الإيمان بأشياء لا يمكننا إثباتها علميًا أو غير ذلك.

يبدو أن الإيمان يشكل جزءًا أساسيًا من الحالة الإنسانية، ونحن مخلوقات محكوم عليها بالالتزام بالإيمان. وحتى لو كنت تريد أن تتعايش مع العالم، فلا بد أن تكون شخصًا مؤمنًا. فلماذا لا نفكر بجدية في الإيمان بالله باعتباره التزامًا إيمانيًا آخر يمكن للمرء أن يلتزم به ويعود بفوائد عملية للغاية؟

إذن، هذه هي مناقشتنا للتبريرات البراجماتية للإيمان.

هذا هو الدكتور جيمس سبيجل في تعليمه عن فلسفة الدين. هذه هي الجلسة الخامسة، الحجج التوحيدية الجزء الرابع، التبرير البراجماتي للإيمان التوحيدي.